

مختصر ابن كثير

135 - يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء □ ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فأ□ أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن □ كان بما تعملون خيرا .

يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا ولا تأخذهم في □ لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه . وقوله : { شهداء □ } كما قال : { وأقيموا الشهادة □ } أي أدوها ابتغاء وجه □ فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية من التحريف والتبديل والكتمان ولهذا قال : { ولو على أنفسكم } أي أشهد الحق ولو عاد ضررها عليك وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق فيه لو عادت مضرتك عليك فإن □ سيجعل لمن أطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه وقوله : { أو الوالدين والأقربين } أي وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد الحق وإن عاد ضررها عليهم فإن الحق حاكم على كل أحد وقوله : { وإن يكن غنيا أو فقيرا فأ□ أولى بهما } أي لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره □ يتولاهما بل هو أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما وقوله : { فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا } أي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم بل الزموا العدل على أي حال كان كما قال تعالى : { ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى } ومن هذا قول (عبد □ بن رواحة) لما بعثه النبي صلى □ عليه وسلّم يحرض على أهل خيبر ثمارهم وزروعهم فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم فقال : □ لقد جئتم من عند أحب الخلق إلي ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض .

وقوله تعالى : { وإن تلووا أو تعرضوا } قال مجاهد : تلووا أن تحرفوا الشهادة وتغيروها واللي : هو التحريف وتعمد الكذب . قال تعالى : { وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب } الآية والإعراض : هو كتمان الشهادة وتركها . قال تعالى : { ون يكتمها فإنه آثم قلبه } وقال النبي صلى □ عليه وسلّم : " خير الشهداء الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها " ولهذا توعدهم □ بقوله : { فإن □ كان بما تعملون خيرا } أي وسيجازيكم بذلك